وهنا ظل مكتب الدكتور حاتم يسأل عنى، ولم تكن هناك وسيلة للاتصال بى سوى تليفون «إيزافيتش»، فساعتها لم يكن هناك لعشرات من المثقفين تليفون ولا عنوان ثابت إلا هذا المقهى.. وأذكر أن الزبائن الطيبين غير المشاغبين دائما كانوا يجلسون خارج المقهى، مثل: بهاء طاهر، وحسن سليمان.. أما سامى السلامونى، فقد لازمنى فترة هناك، وكان يعمل فى مؤسسة الكهرباء، وفجأة انفعل، وقرر الاستقالة والتفرغ للنقد السينمائى، واتصل بمقر عمله وأبلغهم باستقالته أيضاً من تليفون «إيزافيتش»!!

وبعكس كل ما يعرفه جيلنا، فالفلوس لم تكن قليلة فى فترة ازدهار «إيزافيتش»، كانت كثيرة، والأسعار أرخص حسب روايات سيد خميس إبراهيم فتحى - مثلا - القهوة بـ ٥ قروش، والبيرة بـ ١٤ قرشا «وفين؟!» فى سميراميس.. فما بالك بقروش «إيزافيتش» التى لم تكن تزيد عن الخمسة بأى حال؟!

مقاهى القاهرة بشكل عام تحتاج إلى وقفات، فهى عالم فريد يجمع بين السحر والغموض.. من أين بدأت وإلى متى تمضى؟ لا أحد يعرف على وجه الدقة.. إنها كائن إنسانى خاص جدا.. سجلت جدرانها وأدواتها ومريدوها عالما متكاملا يسير من الماضى إلى الحاضر، يمكنك من خلاله أن تعرف معالم الناس والوقت والوطن.. أما التحولات التى دهست الوطن فليس أصدق من المقاهى، وحكايات أهلها دليلا عليها.. وأعجبتنى تخريجة عم سيد، الواضح أن للمقهى والمثقف علاقة المقهى بالمثقفين.. بالطبقة الوسطى..